* المحاضرة 13 * ظاهرة العنف في الوسط الرياضي

تمهيد:

أصبحت ظاهرة العنف والشغب ظاهرة واسعة الانتشار في الملاعب الرياضية، وهذه الظاهرة ليست حديثة في المجال الرياضي وإنما هي ظاهرة قديمة قدم الرياضة التنافسية، ولكن الجديد هنا هو تعدد مظاهر العنف والشغب وتغير طبيعته، حيث أصبحت هذه الظاهرة تتعدى حدود الملاعب الرياضية. فالكثير من الجماهير الرياضية أخذوا يحتفلون بعد الفوز بطريقة غير حضارية عن طريق الاعتداء على الآخرين وإلحاق الأذى والضرر بهم أو بممتلكاتهم.

إن أهم دوافع اللجوء للعنف هو التعبير عن حاجات تحقيق الذات للشباب، البحث عن كبش فداء للفشل أو الهزيمة وإلقاء اللوم على الآخرين، أو محاولة تحقيق مكاسب شخصية. حيث نجد بعض الأفراد يستغلون التجمع الجماهيري لإطلاق الزمام لعدوانيتهم الكلامية أو البدنية في الملعب وخارجه، مستغلين بذلك تطلعات الشباب من المشجعين الذين يحاولون التعبير عن مفاهيمهم الخاصة فيما يتعلق بالصداقة والرجولة والمغامرة والمخاطرة.

نجد في الغالب أن أعمال العنف يقوم بها المراهقون الشباب في سن الدراسة، حيث يلجئون إلى استخدام الشتم والصراخ وغيرها من الأنماط السلوكية التي تدل على بعض النزعات العدوانية وانخفاض الوعي لمفهوم الروح الرياضية والالتزام. وحتى يتم القضاء على العنف والشغب في المجال الرياضي، لا بد من السعي إلى تشجيع الحاجة إلى التعبير ومساعدة الشباب على تأكيد ذاتهم لحملهم على البعد عن السلوك العنيف. إضافة إلى التعرف على أسباب ظهور العنف وكيفية ظهوره. فهناك الكثير من الدلائل على حدوث العنف كنتيجة طبيعية للإحباط والتنشئة الاجتماعية.

1- تعريف العنف:

هناك العديد من التعاريف التي قدمها كثير من الباحثين لمصطلح العنف ارتبطت مواقفهم بقضايا المجتمع والذي يعكس حدود ومجالات اهتمامهم في العلوم الاجتماعية والإنسانية على اختلاف فروعها، فعلماء النفس يعتبرون العنف أحد الأنماط السلوكية الفردية أو الجماعية التي تعبر عن رفض الآخر نتيجة الشعور

والوعي بالإحباط في إشباع الحاجات الإنسانية، ويدفع إلى العنف قدرات نفسية لدى الفرد تساعدها ظروف موضوعية اقتصادية وسياسية وثقافية واجتماعية ترتبط بخصوصية المجتمع.

و العنف يعتبره القانونيين تجسيد للطاقة أو القوى المادية في الإضرار المادي بشخص أو شيء، ويقوم العنف في مضمونه على القوة المادية الجسدية، فالعنف في جوهره هو علاقة بين طاقة أو قوى جسمانية للجاني وبين الضرر الجسمي المتحقق بالنسبة لمن وقع عليه العنف.

أما علماء الاجتماع فيعتبرون العنف ليس حالة ظرفية، آنية بقدر ما هو أحد مظاهر الوجود الإنساني، ويبرز أو يخفى تأثيره انطلاقا من الظروف التاريخية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية.... والعنف يعني خلاف الرفق واللين فهناك العنف الجسدي والمعنوي وكل منهما يتنوع أيضا، فالعنف الجسدي درجات وكذلك المعنوي، وهناك العنف الاديولوجي والفكري والأدبي والأمني.كما ان العنف يتضمن العدوان الذي جاء وليدة ظروف وعوامل مركبة أدت إلى انتشار هذه الظاهرة والذي أصبح انعكاس مباشر لأوساط المجتمع ككل ،ولكي نقف على دراسة ظاهرة العنف في الوسط الرياضي يتطلب منا تحليل كافة العناصر والمتغيرات والمظاهر الاجتماعية والطبيعية والبحث عن حقيقة واقع الظاهرة وسبل معالجتها واستخلاص رؤية ثاقبة ونظرة واضحة المعالم للأبعاد التي تشكل جوانبها.

2- تعريف العنف الرياضي:

تطلق عبارة العنف في المجال الرياضي على الأعمال والممارسات الموجهة ضد الدولة أو منظمات أو هيئات رياضية وضد الأفراد أو المجموعات الخاضعة تحت سيطرتها. ويرتبط موضوع العنف الرياضي ضد الأفراد بالوضع الرياضي الذي يعيشون في ظله. وهو كذلك:

- كل سلوك عدواني لفظي أو مادي والذي يؤدي إلى إحداث ضرر مادي أو معنوي.
- يكون العنف مادياً على شكل إصابات مباشرة ضد لاعب لمنع الهجوم أو التهديف ويمثل ذلك خرقاً لقوانين اللعبة.
- أو اعتداء بالعنف على اللاعبين أو الحكام أو الجمهور ويكون ذلك خرقاً للقوانين الجزائية والاجتماعية.

3- أشكال العنف الرياضي:

العنف الرياضي يندرج تحت شكلين عامين رئيسيين: العنف المباشر والعنف غير المباشر:

أ- العنف المباشر: ويشمل القتل، الضرب، هدم الملاعب، تكسير المرافق، غزو الملاعب وغيرها من أساليب العنف المباشر التي يتم الحديث عنها دائما.

ب - العنف غير المباشر : والذي يقصد به الوسائل الغير واضحة التي يستعملها الشباب لإخضاع الجمهور مثل تقييد حركة اللعب، الإهانة، السب، الانحرافات السلوكية مثل تعاطي المنشطات التحريض على العنف، تجريد الأفراد والمجموعات من حقهم في التمتع بالنشاط الرياضي، ولا بد ان للعنف الرياضي بنوعيه الاثر الكبير على تشكيل شخصية المراهق. بعد أن باتت التجاوزات والتصرفات غير المقبولة التي تأتي من بعض جماهير الرياضة خارج أسوار الملاعب ظاهرة مؤسفة تؤرق كل المجتمعات، وعلى الأخص المجتمع العربي المعروف بخصوصيته وتميزه، فإغلاق الشوارع ورفع أصوات "مسجلات" السيارات بشكل أقرب للصخب، وتعمد استعمال أبواق السيارات بشكل مستمر، والانطلاق بها بسرعة جنونية، تعبيراً عن حالات من الفرح عقب المباريات الهامة داخل المدن إلى آخر مثل هذه التصرفات التي يمجها المجتمع وتعد دخيلة على عادات مجتمعنا وتقاليده الموصوفة بالاتزان والعقلاني، وعدم المساس بحقوق الآخرين، و عدم بث الفوضى في المجتمع بشكل عام.

ولكي نقف على هذه الظاهرة التي قد تتحول إلى مشكلة إذا لم تتم معالجتها بالشكل والتوقيت المناسب، علنا نعرف أسباب هذه الظاهرة وسبل معالجتها.

4-أسباب العنف الرياضي المباشرة:

العديد من الدراسات العلمية أوردت أسباب سلوكيات العنف الخارجة عن مفهوم الرياضة نتيجة لكل مما يأتي:

1. الصبغة التنافسية لمختلف الرياضات.

2. الاهتمام المبالغ فيه بالفوز بجميع الطرق.
3. ضعف التحكيم والتردد في أخذ القرارات الحاسمة.
4. اقتراب المسابقات من مراحل الحسم كنهاية دوري كرة القدم أو مباراة تجمع فريقين من مدينة واحدة.
5. إقامة المباريات ليلاً بدلاً من آخر النهار يرفع من معدل الشغب لدى الجماهير.
6. ارتفاع درجة الحرارة إبان إقامة بعض المباريات.
7. قيام المباريات وسط الأسبوع بدلاً من نهايته.
8. تعرض أحد الفريقين للظلم من قبل الحكام على سبيل المثال.
9. الشحن الإعلامي وتصوير الفرق لبعضها البعض بأنها أندية أو فرق مستهدفة وتحاك ضدها المؤامرات.
10. ازدياد حالات العنف داخل الملعب بين اللاعبين، وزيادة حالات الإنذارات والطرد.

5- الآثار النفسية للعنف الرياضي المباشر والغير مباشر:

ومع أن الأنواع المختلفة من العنف الرياضي قد تسبب صدمة عند الأفراد ويكون تأثير الصدمة شديدا على المستوى النفسي، الاجتماعي، إلا أن تأثير العنف المباشر يكون واضح المعالم إذ يصيب الشخص في أساسيات حياته مثل البقاء والشعور بالأمان، ولذلك فان تأثيره يكون شديد ويضع الشخص بحالة عدم استقرار وخوف على نفسه وعلى حياته.

وقد ينتج عن ذلك مشاكل نفسية مختلفة ومنها أعراض ما بعد الصدمة أما بالنسبة للعنف الغير مباشر فإنها تأخذ دورا مخفيا، أما بالنسبة للعنف الغير مباشر فإنها أما بالنسبة للعنف الغير مباشر فإنها وقد تكون آثارها بعيدة المدى والغير محسوسة على المستوى اللحظي أكثر خطورة من نظيراتها.

6- الإجراءات اللازمة لمكافحة العنف في الوسط الرياضي:

أ- الإجراءات التربوية:

1. تنشئة الطلبة في المدرسة على احترام القوانين واحترام المنافس وغرس قيم الصداقة والإخاء.
2. تعويد الطلاب على الاعتذار للزميل والمنافس والحكم والمدرس متى حصل تصرف عنيف أو منافي للقيم الرياضية.
3. تعويد لناشئة على تشجيع الأداء الجيد حتى من قبل المنافس.

ب-الإجراءات المؤسسية:

1. الأخذ في الاعتبار اللعب النظيف والتحلي بالروح الرياضية في ترتيب الفرق.
2. إسناد جوائز تحفيزية للاعبين والنوادي والجماهير التي تتحلى بالروح الرياضية.
3. إنشاء لجان النوادي الرياضية وتلقينها ضوابط الروح الرياضية وتحميلها المسؤولية.

ت- الإجراءات الإعلامية:

1. التنويه بالروح الرياضية والنقد و التنديد المتواصل بالتصرفات السلبية الصادرة عن اللاعبين والإداريين والحكام...
2. إحداث مساحة في مختلف الأجهزة الإعلامية لتذكير الجمهور بضرورة ضبط النفس والتحلي بالسلوك الحضاري.

3. تجنب تحميس أو شحن الجمهور بأساليب تحث على كراهية المنافس أو زرع بذور الحقد بين الجماهير..

ث- الإجراءات الأمنية:

1. مراقبة المدرجات بطريقة شبكات الكاميرات و رجال الأمن.
2. تخصيص أماكن خاصة بالجمهور الضيف بعيدة عن جماهير أصحاب الأرض.
3. تخصيص مواقف للسيارات وبوابات الدخول والخروج خاصة بالجمهور الضيف.
4. منع إدخال الآلات الحادة والعصي والألعاب النارية.